إذا جمعت هذه الاضطهادات بعضَ المضطهَدين من سلالة أميّة والعلويين ، فقد تجمع المصائب بين الأضداد .

وإذا جمعت المصائب بين هؤلاء من الفئتين اللتين كانتا متباعدتين سابقاً فان الخصومة الماضية تهدَأ بينهم ، ويذوب الحقد ، ويُنْسَى الماضي أو يُتناسَى ، أمام تلك الاضطهادات التي تصب على الجميع .

هذا التقارب النسبي الذي فرضته الحالة جعل البعض يأخذ عن البعض الآخر ، ويغضّ الطرف عن بعض الاختلافات . وهذا ما نراه من العلماء والأدباء وأرباب الفنون ومن على شاكلتهم يتصل بعضُهم وهم من فئة إلى بعض أفراد الفئة الأخرى ، ولهذه الاتصالات أثرها في كثير من السلوك ، بل الآراء والعقائد ، صلات نشأت من الظروف السياسية ، وتنوسيت العداوات والإحَن .

٧ ــ ومن الأسباب أيضاً ضعف قيمة العهود والمواثيق في نظر الخلفاء العباسيين ونقضهم لها إذا عارضت مصالحهم » .

« ومن ذلك ظهور كثير من بدع الملاحدة والزنادقة كالراوندية والخرمية وأصحاب المقالات وطوائف المتكلمين كالمعتزلة وغيرهم ، مما أدّى إلى انقسام المسلمين شِيَعاً وطَوَائف يناهض بعضُها بعضاً ، بل يحاول بعضها القضاء على الدولة نفسها » **(تاريخ الإسلام ، ج ٣ ص ١)** .

هذه صورة مصغّرة لجانب من العصر الذي عاش فيه السيد الشريف المهاجر أحمد بن عيسى ، والظروف المحيطة به ، والحوادث المؤثرة .

وهناك كوارث الطبيعة ، منها حدوث كارثة في رجب ٢٨٩ بالبصرة ، اذ هبّت ريح عظيمة قلعَتْ عامّةَ نخلها ، وخسفٌ بموضع منها فمات تحته ستة آلاف نسمة . كما أن هناك كارثة عُظمى كان لها الأثر في ذلك العصر هي ثورة الزنج .